

## ما هو مفهوم المحبة؟

"ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه " . هذا ما يؤكده يسوع المسيح نفسه في الإنجيل كما كتبه يوحنا البشير . وحيال هذا، أسأل نفسي وليلسأل كل عاقل نفسه، هل يقدر أن يعير إنسان عن محبته بأكثر من تقديم نفسه فداء لمن يحبه? ...

كثيرون هم الذين ينطقون بعبارات مملوءة تضحية وفداء وفي تاريخ البشرية أمثلة عديدة عن أناس ضحوا بأنفسهم فداء لسلامة أوطانهم أو أهلهم أو أبنائهم أو حياتهم . فالأم تقول لطفها : " حياتي فداء لسلامتك يا بني " . وقد ترمي بنفسها في الهلاك لتخلص ولدها من الموت غرقا مثلا .

إنسان واحد، يسوع المسيح، فعل ذلك لأنه جاء في جسد إنسان . فالبشر في محدودية مكانتهم وأعمالهم ومحبتهم لا يقدر أن يسكب المحبة في قلوبنا وأن يهب الحياة لأنه مات كي يميت الموت ويعطي الحياة .

المسيح مات مدفوعا بمحبته ولم يحب فقط الذين يحبونه، بل أحب حتى أعداءه ومات عنهم، لذلك فهو يطلب منا أن نحب أعداءنا أيضا ، حيث يقول : " إذا أحببتهم الذين يحبونكم فأني فضل لكم ؟ " ويقول لنا : " أحبوا أعداءكم " . إن محبة العدو تختلف عن محبة القريب . فهي ليست ناتجة من القلب فقط بل من إرادتنا أيضا ، إنها إنتصار على مشاعر العداة التي هي شيء طبيعي فينا، إنها إرادة الخير لمن لا يحبوننا وخدمة أولئك الذين يسيئون إلينا ويضايقوننا .

قد نتساءل من يستطيع أن يصل لمثل هذه المحبة، ولكن، ألا نعتقد بأن الله الذي خلقنا الذي يطلب منا أن نحب أعداءنا يقدر أن يجعل كل الناس هدف حياتنا، ويعطينا قوة لسنامح الآخرين عوضا عن مقابلة الشر بالشر .?

وقد يقول البعض : إن التسامح ضعف، أو إن من يسمح ويغفر جبان لا يقدر أن يواجه الوقائع بشدة وعنف . من السهل جدا أن يقابل الشر بالشر، وأن يستخدم المرء قاعدة العين بالعين والسن بالسن . ولكن النبيل الكريم الشجاع هو الذي يتمهل ويتحكم بعواطفه ونزواته ويصفح عند الإساءة مبتسما . وهذه الإبتسامة ليست إلا المظهر أو الدليل أو المؤثر الذي يعطينا درجة حرارة الغليان في الصدر . وبينما تغبر العيون المحمرة عن الغضب والنقمة، تهزنا الإبتسامة وتسمو بصاحبها لأنها الوردية التي تتفتح فوق الأشواك والطيب يعطر أجواء العفونة والفساد . إن وردة الصفح والتسامح تسمو دائما فوق أشواك الغضب والرغبة في الإنتقام . وعندما يسامح أحدنا صديقا على زلة أو هفوة فإن ما يدفعه إلى ذلك محبته لهذا الصديق ورغبته العميقة في تناسي السينة والحفاظ على الأخرة .

يأمرنا الكتاب المقدس، كلمة الله قائلا : " كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين مسامحين بعضكم بعضا كما سامحكم الله .